ظرف الزمان، وظرف المكان (المفعول فيه)

الظرف: اسم منصوب، يقع الحدَث فيه، فيكون كالوعاء له؛ ثم إن دلّ على زمان، سُمّي: [ظرف زمان]، أو على مكان، سُمّي: [ظرف مكان]؛ مثال الأول: [سافرت **يومَ** العطلة]، ومثال الثاني: [جلست **تحتَ** الشجرة].

مِن ظروف الزمان: [حين - صباح - ظُهر - ساعة - سنة - أمس...].

ومِن ظروف المكان: [فوق - تحت - أمام - وراء - حيث - دون...].

حكمان:

إذا لم يُستعمل الظرف وعاءً للحدث، بل استعمل كما تستعمل سائر الأسماء، أُعرب على حسب موقعه مِن العبارة كسائر الأسماء: فاعلاً أو مفعولاً، أو مبتدأً أو خبراً... ويقال له عند ذلك اصطلاحاً: [ظرف متصرف]، نحو: [أقبل **يومُ** العيد] (فاعل). [أُحِبّ **يومَ** العيد] (مفعول به). [**يومُ** العيد بهيجٌ] (مبتدأ)...

.. يحتــاج الظــرف إلى متَعَلَّق يتعلَّق به، وإلاّ كان لغواً[1].

أَلِف العربي الاختصار والإيجاز في استعمال الظروف في مواضع من كلامه[2]، حتى غدت هذه الاستعمالات قواعد قياسية في كتب النحو واللغة.

وعلى ذلك:

- يحـــــذِف العـــــربيُّ الظـــــرفَ ويجـــتزئ **بصـــفته**، فيقـــول مثلاً: [صبرت **طويلاً** = صبرت زمناً طويلاً].

- ويحذفــه ويجــتزئ **بالمصـدر** الــذي يكـــــون بعـــــده، فيقـــــول: [سافرتُ **طلوعَ** الشـمس = سـافرت وقتَ طلوع الشمس].

- ويحذفه ويجتزئ **بعَدَدِه**، فيقــول مثلاً: [صُمْتُ **عشرين** يوماً = صُـمْتُ زمنـاً مدته عشرون يوماً].

مسائل أربع:

1- إذا أُشـــير إلىالظـــرف،نحـــو: [سهرت **هذه** الليلة]، عُدّ اسم الإشارة هــو الظرف.

2- إذا أُريد من الظرفكليّةٌ أو بعضيةٌ، نحو: [سهرت **كلَّ** الليل، نمت **بعض** الليل،

كتبت **نصفَ** ساعة، قرأت **ربعَ** ساعة...]،
عُدَّ اللفظُ الكليّ أو البعضيّ هو الظرف.

3- مِن الظروف ما هو مبنيّ، نحو: [إذا - متى - أيّانَ - إذ - أمسِ - الآنَ - مذْ - منذُ - قطُّ - بينا - بينما - ريثمَا - لمّا - حيث - هنا - ثَمَّ - أيْنَ - أنّى - لدُنْ - لدى...].

4- [قبل وبعد] و[الجهات الستّ]: يمين، فوق، تحت، أمام (ومثلها قُدّام)، وراء (ومثلها خلف)، يسار (ومثلها شِمال)، تُبنى على الضمّ إذا قُطعت عن الإضافة. تقول مثلاً: [سافرت قبلَ الفجرِ، ووقفت قدّامَ الطاولةِ]، فإذا قُطع الظرف عن الإضافة بُني على الضم فقيل: [سافرت قبلُ - وقفت قدّامُ].

*　　*　　*

نماذج فصيحة من استعمال ظرف الزمان وظرف المكان

· [فأوحى إليهم أنْ سبِّحوا **بكرةً** وعشيّاً] (مريم 19/11)

[بكرةً]: ظرف زمان منصوب، متعلق بـ [سبِّحوا]. إذ البكرة وعاء زمني [ظرف] يحدث فيه التسبيح.

· [قال آيتُك ألاّ تُكلّم النـاس **ثلاثَ** ليـالٍ سويّاً] (مريم 19/10)

[ثلاثَ]: ظرف زمان منصوب، متعلق بـ [تكلّمٍ]. وأصـل المعـنى: [ألاّ تُكلم النـاس زمنـاً مدّتـه ثلاث ليـالٍ]، ولكن الآيـة جـرت على سَـنَن العـرب في الإيجـاز، فحـذفت الظرف واجتزأت بعدده.

· [ومن الليـــــــــل فســــــــبِّحهُ و**إدبارَ** النجوم] (الطور 52/49)

[إدبارَ]: ظرف زمان منصوب، متعلّق بـ [سبِّح]. وهو مصدرُ [أدبَرَ - يُـدْبِر]. والأصـل: سبِّحه وقت إدبار النجوم، أي وقت غروبهـا، ولكن الآيـة جـرت على سَـنَن العـرب في الإيجـاز، فحـذفت الظـرف واجـتزأت بالمصدر.

· قـال يزيـد بن الصَّـعِق، ويعـزى لغيـره (الخزانة 1/429):

فساغ ليَ الشرابُ وكنتُ **قبلاً** أكاد أَغَصُّ بالماء الفُراتِ

[قبلاً]: ظرف زمان منصـوب، والشـاعر بنصبه له وتنوينه، قد أشعر القارئ أنْ ليس بعد هذا الظرف مضاف إليه محذوف. إذ لو كـان بعـده مضـاف إليـه محـذوف، وكـان الأصـل قبـل الحـذف هـو مثلاً: [وكنت

قبـل **كـذا** أكـاد...]، لقـال: [وكنت قبـلُ]، فيُبنى الظرف في هذه الحـال على الضـم. وهو مـا نبّهنـا عليـه في البحث إذ قلنـا: [إذا قُطع الظرف عن الإضافة بُني على الضمّ].

- قال الشاعر (همع الهوامع 3/196):

لَعَنَ الإلهُ تَعِلَّةَ ابنَ مسافرٍ لَعْناً يُشَنُّ عليه مِنْ **قُدَّامُ**

[قدّامُ]: ظرف، والظـرف إذا قُطِـع عن الإضافة (أي: حُـذِف المضـاف إليـه بعـده)، يُبنى على الضمّ، وذلك ما فعلـه الشـاعر إذ قـال: [من قـدامُ]، وهـو مـا نوّهنـا بـه في البحث إذ قلنا: [إذا قُطِع الظرف (قبل وبعد والجهـات السـت) عن الإضـافة بُنِيَ على الضمّ].

- قال الشاعر (همع الهوامع 3/188):

اليوم أعلمُ ما يجيء بهِ ومضى بفضل قضائه **أمسِ**

[أمسِ]: اسم يدلّ على الزمـان. ويبـنى على الكسر، إذا أريـد بـه اليـوم الـذي قبـل يومـك الـذي أنت فيـه. ولم يُسـتعمل في البيت ظرفَ زمان، يقع فيه الحدث فيكـون وعاءً له، بـل اسـتعمل كمـا تُسـتعمل سـائر الأسماء، فهو هاهنا فاعـل لفعـل: [مضـى]. وهذا معنى قولهم: [ظرف متصرف].

· ومنه قول المعريّ:

أمسِ الذي مرّ على قربه يعجز أهل الأرض عن ردّهِ

فكلمة: [أمسِ]، في البيت، استُعملت استعمال ظرفٍ متصرف، يُعرب على حسب موقعه من العبارة كسائر الأسماء. فهي هنا: اسمٌ مبني على الكسر، في محل رفع مبتدأ، خبره جملة [يعجز أهل الأرض عن ردّه].

· [يوفون بالنذر ويخافون **يوماً** كان شرّه مستطيراً] (الإنسان 76/7)

[يوماً]: لم يستعمل في الآية ظرفاً يقع فيه الحدث فيكون وعاءً له، بل استعمل غير ظرف. أيْ استعمل كما تستعمل سائر الأسماء، فمحلّه إذاً من الإعراب في الآية، مفعول به منصوب. ويقول عنه النحاة في هذه الحال: [ظرف متصرف].

· قال عبد الله بن الدمينة (الديوان / 103):

أحقّاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ صادراً ولا وارداً إلاّ عليَّ رقيبُ

قوله: [أحقاً... أنْ لست...] تركيب عربي فصيح، يُستَعمل كما جاء، بدون تغيير ولا تبديل. تقول: أحقّاً أنك منطلق، أحقّاً

أنــــك مســـافر، أحقّـــاً أنّ الأمـــر الفلاني سيحدث...

ولقد زعمت كتب الصناعة، زعماً يفتقر إلى منطق محكَم، أنّ [حقّـاً] منصـوب على الظرفيـة الزمانيـة؛ والأقـرب إلى المنطـق اعتـدادُه منصـوباً على نـزع الخـافض، وأن الأصل: [أفي حـقٍّ]. ونوجّـه النظـر، إلى أن التركيب هو هو، لا يتغير في كل حال. وإنما الــذي يتغـير هــو الإعــراب. ومــا أهــون أن يختلف الإعراب ويسلم التركيب.

· ومثــل ذلــك قــول المفضَّــل النُّكــري (الأصمعيات /231):

أَحقّاً أنّ جيرتنا استقلّوا فنيَّتُنا ونيَّتُهمْ فريقُ

· قال عبـد اللـه بن الدمينـة (الـديوان / 88):

نهاري نهارُ الناسِ حتى إذا بدا لِيَ الليلُ هزّتني إليكِ المضاجعُ

[نهــاري نهــار]: لم يســتعمل الشــاعر هذين الاسمين على أنهما ظرفان يقع فيهما الحدث، فيكونان وعـاءً لـه، بـل اسـتعملهما على أنهما ظرفـان متصـرفان، أي: اسـمان كسائر الأسماء، فإعرابهما إذاً، على حسـب

موقعهمـا في العبـارة. فـالأول هنـا مبتـدأ، والثاني خبر.